

ألف حكاية وحكاية (١٠٣)

أم فوق الجليد القاتل

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

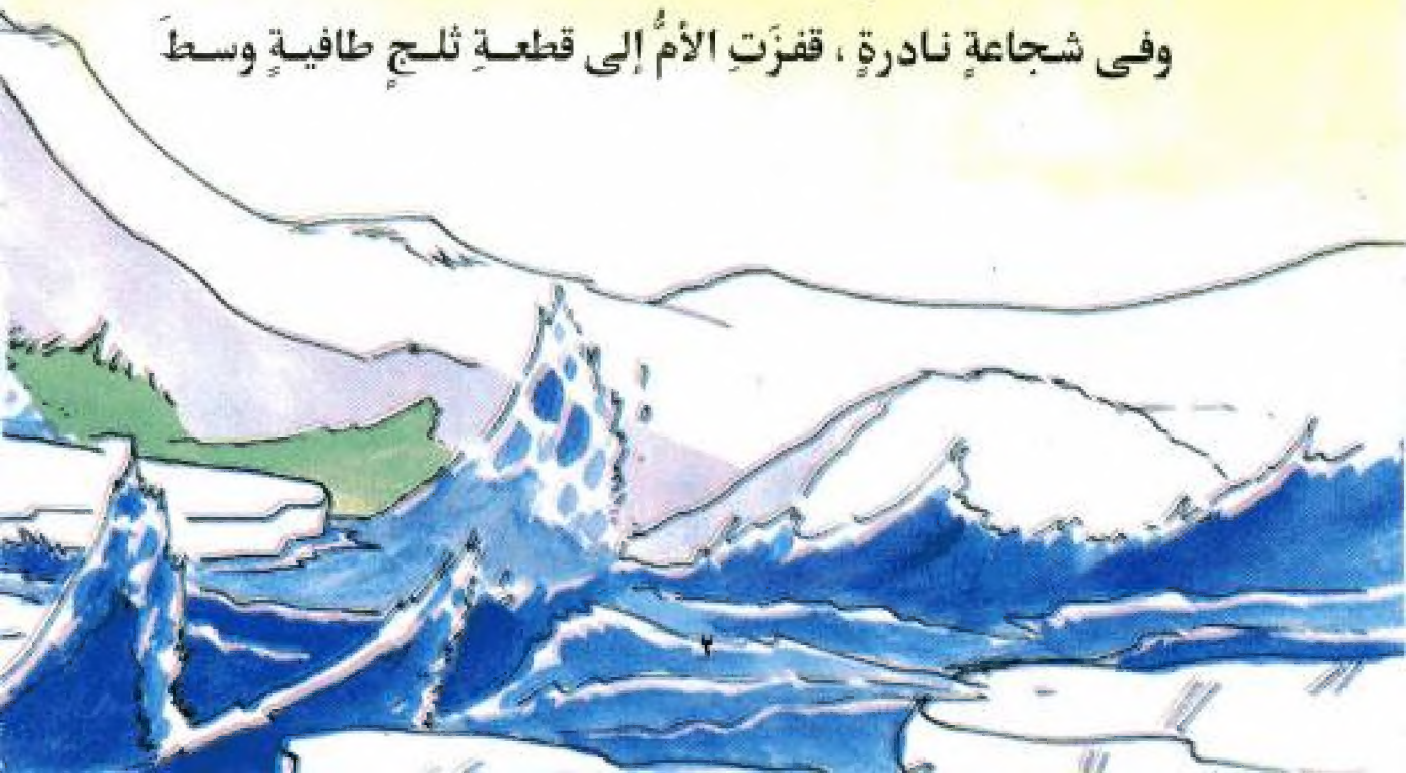
مكتبة مصر

مكتبة مصر العامة
٢ شارع كامل صديق - القاهرة

٥٩٠٨٩٢٠٥

أم فوق الجليد القاتل

في رواية "كوخ العم توم" ، التي كانت من أهم أسباب قيام حرب تحرير العبيد في أمريكا سنة ١٨٦١ ، نقرأ عن أم الطفل الأسود الصغير " هاري " ، الذي باعه سيده إلى تاجر عبيد قاسي القلب . لكن الأم ، لكي لا ينتزعوا منها ابنها ، قرّرت أن تهرب به إلى كندا . وفي طريقها إلى الحدود ، كان عليها أن تعبر نهراً متسعاً . وتوقّعت أن تجد سطح النهر متجمّداً ، فتستطيع السير فوق الجليد إلى الشاطئ الآخر .. لكنها فوجئت بأن الجليد الذي يغطّي سطح الماء قد بدأ يدوب ويتفكك إلى قطع ثلج عائمة ، أصبح من الخطر الشديد السير فوقها ، وإلا تعرّضت لخطر الفرق المؤكّد هي وابنها . وفوجئت الأم بتاجر العبيد يظهر أمامها ، لينتزع منها ابنها . وفي شجاعة نادرة ، قفزت الأم إلى قطعة ثلج طافية وسط



تيارات ماءِ النهرِ السريعة . وظلّت تقفزُ من قطعةِ ثلجٍ عائمةٍ إلى قطعةٍ أخرى ، حتى رأت ، كأنها في حلمٍ ، الضفةَ الأخرى ، بينما تاجرُ العبيدِ قد منعهُ الخوفُ من عبورِ النهرِ بهذه الطريقةِ الخطرةِ مثلها ، فوقفَ يملؤه الغيظُ ، لا يستطيعُ أن يفعلَ شيئاً .

وتقدّمَ لمساعدتها رجلٌ عجوزٌ وهو يقولُ : " تعالى يا فتاتي .. سأساعدك .. أنت فتاةٌ شجاعةٌ ، وأنا أحبُّ الشجاعةَ . "



لا ينقص من قدرى

ذات يوم ، ادعى جحا أنه أحد الأولياء ، فقال له الناس : " وما

الدليل على ذلك ؟ "

فقال : " إني أمرُ الأشجار أن تجيء ناحيتي فتطيعننى . "

فقالوا له : " إذن قل لهذه النخلة أن تجيء إليك . "

فقال للنخلة : " تعالى إلى هنا أيتها النخلة . "



فلم تتحركَ طبعًا . وكرَّرَ جحا هذا ثلاثَ مراتٍ ، والنخلةُ لا
تتحركُ من مكانِها .

فقامَ جحا ومشى ناحيةَ النخلةِ ، فسألهُ الناسُ : " إلى أينَ أنتَ
ذاهبُ يا جحا ؟ "

فقالَ : " إن الأولياءَ ليسَ عندهم غرورٌ ، فإذا كنتُ قد قلتُ لها
تعالَى فلم تجيْ ، فلا يُنقصُ من قدرى أن أذهبَ أنا إليها !! "



جمل يحمل عسلاً

تقول الحكايات العربية: إن ثلاثة أخوة خرجوا في طريقهم إلى بلدٍ بعيدٍ . وأثناء الطريق ، رأوا رجلاً مضطرباً ، قد أصابه إرهاقٌ شديدٌ ، تقدّم نحوهم وسألهم : " ألم تروا جملًا مرّ من هنا ؟ لقد سرق اللصوصُ جملِي !! "

فقال له الأخ الأكبر : " جملك هذا قطع طريقًا طويلاً ، وأصابه التعبُ ، أليس كذلك ؟! "

فأجاب الرجلُ : " نعم . "

فقال الأخ الثاني : " هل جملك هذا أعور العين اليسرى ؟ "

أجاب الرجلُ : " نعم .. نعم . "

وسأله الأخ الأصغرُ : " وهل كان يحملُ عسلاً ؟ "

فقال الرجلُ :

" إذن رأيتموه .. أخبروني بسرعة أين هو . "

فأجاب الأخوة : " لكننا لم نره . "

غضبَ الرجلُ وقال : " لا بد أنكم سرقتمُ الجملَ وأخفيتموه في

مكانٍ ما ، وإلا كيف عرفتُم هذه الأوصاف ؟! "

قال الأخ الأكبر : " لقد عرفتُ أن الجملَ قطع طريقًا طويلاً من

أثره ، فالحيوانُ المتعبُ يجرُّ سيقانه ، فتصبحُ آثارها طويلةً . "

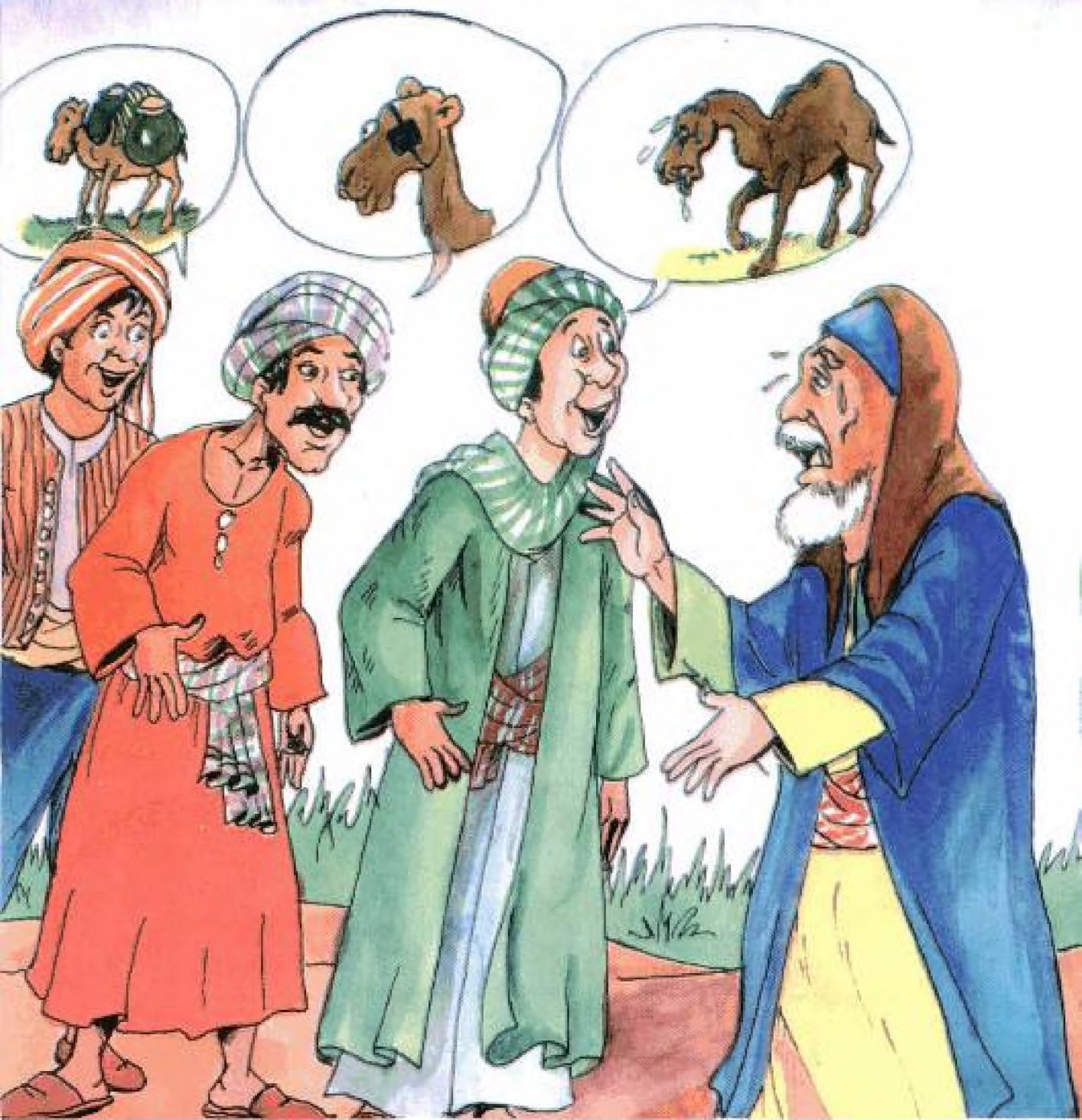
Handwritten signature in Arabic script.

وقال الأخ الثاني: "أما أنا، فعرفتُ أن الجملَ أعور العينِ

اليسرى، لأنَّ العشبَ كانَ مأكولاً على جانبِ الطريقِ الأيمنِ فقط."

وقال الأخ الأصغرُ: "ولم يكنْ من الصعبِ أن أعرفَ أن الجملَ

كانَ يحملُ عسلاً، فقد كانتْ أسرابُ الذبابِ تُحلِّقُ فوقَ الطريقِ!!"



اختيار زوجة

أرادَ أحدُ الرجال أن يتزوَّجَ ، فرشَّحَ صديقٌ له ثلاثَ فتياتٍ ،
ورأى الرجلُ أن يختبرَ أخلاقَهُنَّ ، فأعطى لكلِّ واحدةٍ مجموعةً من
الآلئِ ، وسألَهُنَّ عن رأيِهِنَّ .

فقالَتِ الأولى : " في حياتي لم أرَ أجملَ من هذه الآلئِ ."
وقالَتِ الثانيةُ : " لو أُضيفَت إلي هذه الآلئِ قطعةٌ من الماسِ ،
لتكوَّنَ منها عقدٌ فريدٌ ."

أما الثالثةُ فقالَت : " لستُ في حاجةٍ لهذه الآلئِ ، أنا يكفيني
الحبُّ وحدهُ ."



وذهب الرجل إلى أحد الحكماء ليسأله المشورة في هذه
الإجابات ، فقال له الحكيم :

" إذا كنت تريد أن تختار زوجةً فاختر الأولى ، لأن إجابتها
تدلُّ على أنها فتاة عاقلةٌ ، ترضى بالواقع وتسعدُ به . أما الثانيةُ ، فإن
إجابتها تدلُّ على أنها فتاة طمّاعةٌ ، لا يكفيها ما عندها . والثالثةُ
إجابتها تدلُّ على أنها فتاة خياليةٌ ، لا تعيشُ الواقعَ ، وبذلك لا
تستطيعُ مواجهةَ أعباءِ الحياة الزوجية . "



لأننى حر

فى سنة ١٨٤٨ ، قامت فى فرنسا ثورة أسقطت النظام الإمبراطورى ، وأرجعت الجمهورية . وكان الناس فى باريس يعلنون عن تأييدهم للجمهورية بأن يضعوا فوق ملابسهم زراً يمثل العلم الفرنسى المثلث الألوان .

لكن أحد كبار المؤلفين ، وكان عضواً فى الأكاديمية الفرنسية ، أكبر هيئة أدبية فى فرنسا فى ذلك الوقت ، لم يهتم بأن يُزين سترته بالعلم المثلث الألوان ، وكان يتجه ذات يوم لحضور اجتماع مهم للأكاديمية ، عندما أوقفه أحد المارة ، وسأله بكل فظاظه كأنه يوجه إليه اتهاماً بالخيانة :

" أيها المواطن .. لماذا لا تضع فى عروتك شارة الحرية ؟ "
وفوراً أجاب الكاتب الكبير : " لأننى حر ، أيها المواطن ! "



ليس غريباً أن تبقى وحيدة !

وقفتُ بومةً فوقَ غصنِ شجرةٍ ، وقد ظهرَ عليها الحزنُ الشديدُ ،
حتى إن حمامةً طارتَ ووقفتُ إلى جانبها ، وسألتها في إشفاقٍ :
"لماذا كلُّ هذا الحزنِ والاكئاب ؟"

قالتِ البومةُ وهي تننُّ : " أنا عجوزٌ مريضةٌ وحيدةٌ ، ولا أحدٌ
يسألُ عني ، أو يأتي لزيارتي . "

سألتها الحمامةُ : " أليس لك أطفالٌ ، أو عائلةٌ ، أو أصدقاءٌ ؟ "
نعتتِ البومةُ وصاحتُ : " تقولينَ أطفالٌ ؟! ما أكثرَ مشاكلهم ! أمّا
عن الزوجةِ ، فلم يكنْ عندي وقتٌ للبحثِ عنها .. وعلى أيةِ حالٍ ،
فحياةُ الأسرةِ كلها متاعبٌ ومسئولياتٌ . كذلك لا أريدُ أن أسمعَ أيَّ
حديثٍ عن الأصدقاءِ .. وخذي مِنِّي النصيحةَ .. إنك لا تستطيعين
الثقةَ بأيِّ صديقٍ !! "

وعادتِ الحمامةُ تسألُ : " لكنْ .. ألم تحاولي أبداً أن تهتمّي
بأحدٍ ؟ "

أجابتِ البومةُ العجوزُ بنعيبٍ عالٍ غاضبٍ ، وقالتُ : " أبداً !! "
عندئذٍ قالتِ الحمامةُ : " لماذا إذنَ تشعرينَ بكلِّ هذا الأسفِ
على نفسك ؟! من الواضحِ أنه ليس غريباً أن تبقى وحيدةً ، ولا
تجدي مَنْ يأتي ليتحدّثَ إليك ! "

وسرعانَ ما طارتِ الحمامةُ مبتعدةً بأسرعِ ما تستطيعُ .



حتى لا تنسى

ذهبَ رجلٌ إلى أحدِ الأطباءِ ، وأرادَ أن يسخرَ منه ، فقالَ له :
" أنا مُصابٌ بثلاثةِ أمراضٍ ، الأولُ أننى ضعيفُ الذاكرةِ ،
والثانى أننى ضعيفُ حاسةِ التذوّقِ ، والثالثُ أننى كثيرُ الكذبِ . "
وفهمَ الطبيبُ أنه أمامَ شخصٍ ماهرٍ ، فأخذَ مسحوقًا ومزجَه
بزيتِ الخروعِ ، وصنعَ منه عَجينةً أعطاهَا للرجلِ ، وأصرَّ أن يمضغَهَا



أمامه . فتناولها الرجلُ ساخرًا ، وبعدَ قليلٍ صرخَ : " ما هذا يا
دكتور؟! إنه مُرُّ الطعمِ ، كَرِهَ المذاقَ جدًّا !! "
فقالَ له الطبيبُ : " هذا هو دواؤكَ يا صديقي ، فقد تحسَّنتُ
حاسةَ التذوُّقِ لديك ، وأصبحتَ تقولُ الصدقَ ، وأرجو ألا تنسى هذا
العلاجَ طَوالَ حياتِكَ !! "



بنود واضحة .. سهلة الفهم !!

رغم أن الأمريكيين يعرفون جيداً أن الضرائب هي وسيلة الحكومة لتقديم مختلف الخدمات للمواطنين ، مثل المدارس والمستشفيات والطرق والأمن وغيرها ، فإنهم يسخرون من ارتفاع المبالغ التي يدفعونها للضرائب سنة بعد أخرى . من ذلك هذا التحذير الساخر الذي نشرته إحدى الصحف ، وقالت فيه :

لا تدهش أيها القارئ إذا وصلتَ نموذجُ الإقرار السنوي عن دخلك ، وهو الإقرار الذي يجب أن تقدمه إلى مصلحة الضرائب عن العام الماضي ، وقد تضمن أربعة بنود واضحة مختصرة ، سهلة الفهم والتنفيذ ، على الوجه الآتي :

(١) كم كانت مصروفاتك ؟ (٢) كم كان دخلك في العام الماضي ؟

(٣) ما مقدار ما تبقى معك ؟ (٤) أرسله إلينا !!

إمضاء : مصلحة الضرائب !!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .